Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مثار دهشة، تزول مع التحقق من أنه اختيار وظيفى يؤدى دوره على المستوى الدلالى كما يؤديه على المستوى الإيقاعى، فهذا التعبير من المجاز العقلى، حيث يحدث تجاوز فى مستوى الجملة النحوية نتيجة إسناد اسم الفاعل (راضية) إلى مفعول به فى الأصل (عيشة)، فنتج عن ذلك انتقال المفعول من موقع (المتمم) إلى خانة الفاعل (المسند إليه)، فتكون العيشة راضية مع أن أصل الرضا أن يكون لصاحب العيشة، ويحقق ذلك التجاوز مبالغة في المعنى فكأن الرضا تجاوز صاحب العيشة إلى العيشة نفسها فأصبح متبادلاً بين الطرفين، هناك مبالغة فى إثبات الرضا لصاحب العيشة حتى كأن الرضا فاض منه عليها مما يشعر باستقرار واستدامة هذه العيشة التى لا ينالها تكدير أو تنغيص.

ويحدث هذا العدول الدلالى تغيراً من نوع آخر يتعلق بتصنيف الموجودات، ذلك أن مفهوم "عيشة" عندما يجرى مجرى "صاحبها" فإنه يكتسب جملة من السمات لم تكن له فى الأصل، فيدخل فى مكوناته الدلالية خواص جديدة؛ إذ تلتحق العيشة بجنس البشر فى الإحساس.

فمن السمات الدلالية لـ[صاحب العيشة] أنه دال على (+ حى)، (+ محسوس)، (+بشرى). وفى نطاق هذا المجاز تكون [ العيشة ] دالة على مفهوم مجرد(+محسوس)، (-بشرى). ومن ثم فإن المجاز فى قوله تعالى: (عيشة راضية) يحتمل رده إلى الاستعارة المكنية -على مذهب السكاكى- فيكون التجاوز فى تصوير العيشة بمن يقع منه الرضا ويوصف به وهو صاحبها[1]، ولئن كان التركيب يحتمل التخريجين فإن ما يحكم اختيار التخريج المناسب هو الغرض والمقام، والأوفى به هنا هو المجاز العقلى لأن الغرض المبالغة على نحو ما ذكر وليس المقصود تصوير العيشة فى الرضا بالإنسان.

وهكذا نرى أن الدلالة حينما انتخبت عناصرها قدمت للإيقاع واحدا من مظاهره وهو تكثيف التشاكلات المقطعية بين الفواصل المتتابعة:

---

(١) شاع على الألسنة مجىء مثل هذا التعبير المجازى، فيقال: عيشة سعيدة، أو تعسة، أو بائسة، أو هنيئة... وغيرها.